اكاديميون من جامعة البصرة

يباركون انبثاق صندوق التنمية الثقافية ويؤكدون على انسانية المشروع

السفير العراقي في الجزائر يسلم الشاعر الجزائري منحة الصندوق

عبد الحسين الغراوي
البصرة

رافق مبادرة الاستاذ فخري كريم رئيس تحرير صحيفة المدى انبثاق صندوق التنمية الثقافية على خلفية مبادرته بمساعدة الشاعر الجزائري ابو بكر زمال الذي فرضت عليه ظروف الحياة القاسية وحالة الفقر ان يعرض كليته للبيع.

ردود الافعال كانت عديدة في الشارعين العراقي والعربي على هذه الالتفاتة الإنسانية التي جاءت تؤكد على أهمية تأمين الحياة التي تحفظ كرامة المثقف اذا ما تعرض الى ضغوط حياتية أو سياسية أو عوامل القهر والفقر والعجز.. ان انبثاق هذا المشروع الإنساني يؤسس ضمانة مستقبلية للمبدعين من ادباء ومثقفين وعلماء ومفكرين وفنانين وتشكيليين ومسرحيين وموسيقيين تقديرا لتاريخهم الابداعي وتضامنا مع منجزاتهم التي قدموها على مدى سنوات ابداعهم.

مجموعة من المثقفين في البصرة بضمنهم الاكاديميون الجامعيون عبروا عن اشادتهم بمشروع صندوق التنمية الثقافية وارتياحهم وفرحهم بهذه المبادرة الانسانية وكان أول المتحدثين د. عبد الستار عبد ثابت / عميد كلية الفنون الجميلة:

- المبادرة مشروع حضاري وانساني له قيمته الإنسانية وبالتالي المجالات الثقافية والفنية والادبية، اتمنى ان يدعم هذا المشروع الذي بادرت بتأسيسه مؤسسة المدى التي عرفناها سباقة للاعمال الإنسانية قبل جميع المؤسسات الرسمية والثقافية والمعرفية الأدبية كونه ينطلق من هدف نبيل وسام اذ يطمح المشروع لتأمين مستقبل تتوفر فيه عوامل الراحة والسعادة للاديب والمثقف في الظروف التي يمر بها كالمرض والعجز والشيخوخة. واقترح الدكتور عبد الستار عبد ثابت ان تبادر مؤسسات المجتمع المدني لتبني مثل هذا المشروع الإنساني.

اما الدكتور عباس الجبيلي فقال: ان صدى مبادرة الاستاذ فخري كريم في تأسيس صندوق التنمية الثقافية كبير ويعبر عن نظرة انسانية رائعة وقراءة متوازنة للوضع الثقافي في العراق، وقد عودتنا مؤسسة المدى على المبادرات الإنسانية والثقافية التي اسست فعلا وقولاً لنظرة جديدة، للفعل الثقافي في العراق الجديد، تسود فيه أسس الديمقراطية والعدالة، فألف شكر للاستاذ فخري كريم وكل من ساهم في هذا المشروع الإنساني ولكل من يعمل في المدى مؤسسة الابداع والعطاء.

واشار الدكتور كريم عبود مثمناً هذه المبادرة الى ان:

- مثل هذه المبادرات الموضوعية والانسانية ترصن مواقف الأدباء والفنانين وتشعرهم بوجود مؤسسات ثقافية مستقلة تعنى باعادة بناء الثقافة العراقية وتحمي المبدع في حالات العوز والاحتياج المادي والمعيش أو المرضي كما انها تعمق العلاقة فيما بينهم، ما ينعكس على الانجاز المعرفي والثقافي لهذه الشريحة.

اما الفنان والتدريسي في كلية الفنون الجميلة ماهر الكتيباني فقد عبر عن رأيه بهذا المشروع قائلاً:

-مثل هكذا مشاريع تساهم قطعا في بث الثقة بين المثقفين على اختلاف مشاريعهم الثقافية والادبية، وبين المؤسسات الثقافية المستقلة وهي كذلك محاولة لبناء جسور التواصل ورفع الغبن عن المبدعين إضافة الى ان مبادرة إنشاء مثل هذا المشروع العملاق في تأسيس صندوق التنمية الثقافية يؤكد الاحقية الإنسانية في شكلها ومضمونها.. وشكرا لمن ارسى هذا التقليد الإنساني لخدمة الأدب والثقافة والفكر.

غيوم أبولنير.. الشاعر الذي باع مليون نسخة من ديوانه ومات جائعا

علي بدر

في العام ١٩٠٧، في مقهى النيم في شارع السان جرمان، أمام صديقه ماكس جاكوب، حلم أبولنير بقراء شعره وتصورهم هكذا: ملاكم زنجي من أميركا، وإمبراطورة صينية، وصحفي ألماني، ورسام أسباني، وفتاة أرستقراطية فرنسية، وفلاحة إيطالية، وضابط إنكليزي في الهند... هذا العام هو عام الشعر في فرنسا، وربما باريس هي عاصمة الشعر في العالم للقرنين الماضيين بلا منازع، أما شاعر باريس هذا العام فهو غيوم أبولنير بامتياز، فقد حقق ديواناه (كحول وكاليغرام) أعلى المبيعات، بل تجاوزت المليون بقليل..وربما كانت قصائد الحب العظيمة التي كتبها وهو جندي في الحرب العالمية الأولى، ونبرته المجددة الساحرة وراء هذا الاهتمام الواسع بقصائده ولا سيما بين الشباب، فقد انتصر الشباب للشاعر الباريسي الذي قاد حياة غريبة بإطاعته لغرائزه، وتجاهله للتقليد، وكسره المواصفات الأدبية والاجتماعية السائدة في عصره، وقد أسهمت عوامل عديدة في خلق أسطورته منها: منشأه الغامض، وقدرته الفذة على اصطناع النكتة العملية وإشاعتها، وكذلك جسمه الضخم، وجشعه للخيال، واستقباله كل جديد ومبالغته به، وأخيرا اهتماماته المتنوعة: التجديد الشعري في ديواني كحول وكاليغرام، كتابة الروايات الإيروتيكية، النقد الفني، الرسم، ومن ثم كتابة المسرحيات.

يحتفظ النقاد عن شخصية أبولنير بالعديد من الوثائق والمعلومات والمذكرات والصور القلمية، وذلك لأن موته المبكر والمأساوي دفع أصدقاءه للحديث عن حياة الشاعر وذكرياتهم تلبية لرغبة الجمهور ولذا بقيت جل مؤلفاته المنشورة عنه تتحدث عن شخصه أكثر مما تحدث عن نتاجه. وربما لأن تعددية شخصيته تغري بالحديث عن أبولنير المتوقد، فشخصيته المتعددة من التنوع قد اضطرته الى أن يضع في البنك خمسة نماذج مختلفة لإمضائه، وليس هذا التعقيد-نسبة لكتاب سيرته، سوى جزء من أصله السلافي الإيطالي في آن واحد، وربما شكلت تجاربه المثمرة المتنوعة شخصيته الشاعرة المتحسسة، فبعد أن أمضى طفولته في حوض البحر المتوسط انجذب إلى منطقة الأردان في الشمال، ومن ثم أصبح الشاعر الأكثر باريسية من جميع الشعراء.

امتلك أبولنير وعيا خلاقا، وموهبة عالية للمحاكاة، وشهية مفتوحة على كل جديد، وقدرة على مطاردة كل مغامرة، والجري وراء كل مخاطرة والسعي إليها، حاول في عمر مبكر أن يكسب عيشه بنفسه بفضل مهن متعددة، فوجد نفسه ممتزجا بالعامة التي تخوض في حسيتها وحياتها بعيدا عن النقاء البرجوازي والطهارة المسيحية، فأفنى في ملذاتهم صحته الجيدة وأخلاقيته الممتازة، بل كانت شهيته تنتعش في الوجود المضطرم في البوهيمية الفكرية والفنية في منطقتي المونمارتر والسان جرمان دوبريه، هناك حيث تعلم التضليل في الحياة، والثراء في الفن، وأجهد نفسه في صقل موهبته وإثراء روحه المبدعة والأصيلة وحديثه الشيق والممتع، وهكذا، استطاع أن يترك في أصدقائه فتنة عميقة وسحرا، بل اكتملت حياته بصداقاته العظيمة للفنانين والشعراء، وكان منجذبا بقوة إلى النساء، بل كانت به حاجة شديدة لفتن النساء وأسر قلوبهن، إلا أن أقل ممانعة منهن كانت تثيره وتفضي به إلى الحماقات والأعمال الخرقاء.

لقد كان أبولنير منجذبا بضعف إلى النساء، سواء كان ذلك تحت وقع الشوق الإيروتيكي أو العطش العاطفي، وقد عاش تجارب متعددة، لم تكن برمتها تعيسة، إنما استطاع الحصول بفضل مواهبه على تجارب أخرى سعيدة، ويقينا كان الألم والعذاب نصيبه في النهاية، فخابت خطوباته جميعها، وقد أعقب الموت زواجه بأيام، ولم تكن مسؤولية خيبات الأمل هذه تقع على ما يبدو على النساء اللواتي عرفهن فقط، إنما كان أبولنير وهذا ما ذكره جميع أصدقائه دون استثناء- أخرق، ومتسلطا، وفظا، وقليل الإخلاص، كما كان غيورا وفخورا ومتألما. لقد كان هذا الشقي في الحب يرى في الحب شيئا خياليا يخترق آماد الكون ويبتعد كليا عن النفس المجبولة على الحياة، مما زاد معاناته حدة، وزاد هذا الحب في داخله شعورا بالوحدة، أحسها منذ أول تجربة مريرة، وكانت رهافة حسه تحترق وقد أشرقت بشعره بشكل واضح، وهذا ما يدل عليه الجرح الذي تركته آني بلايدن عليه، والذي لم يتمكن من إنكاره على الإطلاق فتحول إلى قصائد جميلة وبارعة، وخلف رحيل ماري فيه حالة من الخور والضعف والإرهاق دامت طويلا، إلا أنه كما قال الناقد جاك رونسيير كان لأبولنير توازن يبعده عن التفكير بالانتحار، بل العكس من ذلك صنع الحب الشقي منه واحدا من أعظم شعراء العصر، وكانت هذه المرارة القلبية هي واحدة من مصادره الشعرية والفكرية، وكانت لأبولنير ثقة عالية بالحياة توجهه، إذ كان ملتهبا دائما، وكان يتحدث عن شيء دائما، بل كان له إيمان يتطور ويتكون، وكان نشاطه الجوهري في الشعر يشكل أحد الأجنحة العظيمة التي طار بها الشعر الفرنسي والعالمي، فهو سيد التجريب بلا منازع، وهو الذي هدم الصنم العظيم المعبود للشعر الرمزي أوائل هذا القرن، ولذا عده السرياليون واحدا من أسلافهم.

جلال الدين الرومي: ضوء النهار

ترجمة- عمار كاظم محمد

ولد جلال الدين الرومي عام ١٢٠٧ في (بلخ) التي تدعى اليوم افغانستان، وفي سن مبكرة تركت عائلته بلخ بسبب الغزو المغولي واستقرت في (قونية) التركية والتي كانت عاصمة الامبراطورية السلجوقية. كان والده رجل دين واستاذ حيث درس في جامعة قونية.

تلقى جلال الدين تعليمه الروحي المبكر تحت اشراف والده بهاء الدين وبعد ذلك تحت اشراف صديق والده سيد برهان الدين البلخي.

كانت الظروف التي احاطت بمشروع بهاء الدين في تعليم ابن صديقه الحميم طريفة، كان برهان الدين في بلخ حينما احس بموت صديقه بهاء الدين ولذلك ادرك بانه يجب عليه الذهاب الى قونية لكي يضطلع بتربية جلال الدين الروحية.

لقد وصل الى قونية حينما كان جلال الدين في الرابعة والعشرين من العمر وقد استمر بتدريسه لتسع سنوات (علم النبوات واحوالهم) ابتداء بأربعينيات صارمة من الرياضات والصوم، خلال هذه الفترة قضى جلال الدين أكثر من اربع سنوات في دمشق وغيرها حيث درس مع نخبة من اعظم العقول الدينية في ذلك الوقت. بمرور السنين تطور جلال الدين في كلا الجانبين، جانب المعرفة وجانب العرفان.

في النهاية ادرك برهان الدين انه اكمل مسؤولياته تجاه جلال الدين واراد ان يمضي البقية الباقية من سنواته الأخيرة في عزلة وقد اخبر جلال الدين بذلك قائلاً : (انت مستعد الان يا ولدي وليس لك نظير في أي من حقول المعرفة، لقد أصبحت اسد المعرفة، وانا اسد نفسي وكلانا غير محتاج هنا، ولذلك اريد الذهاب، وأكثر من ذلك سيأتي اليك صديق عظيم، وسوف يكون احدكما للاخر كالمرآة، سوف مثلما ستقوده الى من العالم الروحي مثلما ستقوده انت، كل واحد منكم سيكمل الآخر، وسوف تكونان اعظم صديقين في هذا العالم.

وتلك اشارة بقدوم شمس الدين التبريزي الحدث المركزي في حياة جلال الدين. في عمر السابعة والثلاثين التقى مولانا بالدرويش الجوال شمس الدين التبريزي وقد كتب الكثير عن هذه العلاقة وقبل هذا اللقاء كان جلال الدين استاذا بارزا في العلوم الدينية وعلى درجة عالية من التصوف وبعد هذا اللقاء اصبح شاعرا ملهما وعاشقا كبيرا للانسانية.

لقد كان شمس الدين الحريق وكان جلال الدين من امسك النار، لقد كانت صحبته قصيرة على الرغم من ان كلا منهما كان مرآة حقيقية للاخر لكن شمس الدين قد اختفى لمرتين، ففي المرة الأولى عثر عليه سلطان ولد ابن جلال الدين في دمشق والمرة الثانية كانت الاخيرة، والحقيقة انه ربما يكون قد قتل على يد البعض من تلامذة جلال الدين الذين كانوا مستائين من تأثيره على جلال الدين.

لقد كان جلال الدين رجل علم وقداسة قبل التقائه بشمس الدين التبريزي لكن بعد كيمياء تلك العلاقة اصبح قادرا على تنفيذ نبوءة استاذه برهان الدين بانه اصبح (يغمر أرواح الرجال بحياة جديدة من الذوبان اللانهائي في الله وان يعيد الى الحياة ما هو ميت في هذا العالم الخاطئ، من خلال المعنى والحب).

بعد اكثر من عشر سنين على لقاء شمس الدين استطاع جلال الدين ان يؤلف الغزليات تلك التي جمعت في مجلد كبير سمي بـ (الديوان الكبير).

في تلك الاثناء تطورات علاقته الروحية باحد تلاميذه ويدعى حسام الدين، في احد الأيام وحينما كانا يتجولان في احد بساتين الكروم في قونية طرح حسام الدين الفكرة على جلال الدين قائلاً (لو استطعت كتابة كتاب مثل الهي نامه لسنائي أو منطق الطير لفريد الدين العطار فسوف تكون مصاحبا للكثير من الغجر الرحل (التور بادور)

فسوف يملأون قلوبهم بأشعارك ويؤلفون الموسيقى في مصاحبتها.

عند ذلك ابتسم جلال الدين واخرج من عمامته قطعة من الورق مكتوب عليها أول ثمانية عشر بيتا من المثنوي والذي يبدأ بـ.....

اصغ الى الناي وهو يقص قصته

وكيف يغني الم الفراق...

لقد بكى حسام الدين من الفرح وتوسل بجلال الدين ان يكتب اكثر وقد رد عليه قائلا (اذا وافقت ان تكتب لي فسوف انشد) وهكذا كان فقد ابتدأ مولانا في بداية الخمسينيات من عمره يملي هذا العمل الضخم كما وصفه حسام الدين قائلاً (انه- أي جلال الدين - لم يمسك ابدا بقلم في يده حين تأليف المثنوي واينما اراد ان يملي سواء في المدرسة أو في ساحات قونية أو في بساتين الكروم فكنت اكتب ما يملي علي وبالكاد استطيع ملاحقته لانها تستمر ليلا ونهارا ولبضعة ايام وفي اوقات اخرى لا يؤلف شيئا لعدة اشهر ومرة استمر الحال لمدة سنتين لم يؤلف شيئا وفي كل مرة يكتمل جزء كنت اعيد قراءته عليه لكي يستطيع تصحيح ما كتب. يعتبر المثنوي أفضل عمل روحي كتبه انسان، فمحتوياته تتضمن كل اطياف الحياة على الأرض، كل فعالية من فعاليات الإنسان، الدين، الثقافة، السياسة، الجنس، الاسرة.

كل نوع من شخصية الإنسان، من المتشرد الى صفوة القوم، كذلك يتميز بالغزارة والتفاصيل الدقيقة في العالم الطبيعي من التاريخ والجغرافيا.

وكذلك فهو يمثل البعد العمودي من الحياة من هذا العلم الرتيب الى اعلى مستويات الميتافيزيقيا والمعرفة الجمالية.

توفي مولانا جلال الدين الرومي في ١٧ ديسمبر عام ١٢٧٣ وقد تبعه خمسة من اصدقائه المخلصين وقد سميت تلك الليلة ليلة الاتحاد ومنذ ذلك الحين ودراويش المولوية يحتفلون بتلك الليلة بالاذكار وقراءة المثنوي الذي سماه الشاعر الفارسي عبد الرحمن الجامي (قرآن الفارسية).

رباعيات جلال الدين الرومي
ترجمة- عمار كاظم محمد

(١)
الزمن يجلب النهاية الخاطفة
لما تبقى من الرجال المندحرين
وذئب الموت سيمزق عما قريب
هذه الخراف المسكينة...

(٢)
شاهد، كم بفخر يذهلون
برأس مرفوع
حتى يأتي مصيرهم بضربة مفاجئة
تلقيهم امواتا....

(٣)
انت الذي احببت حياة الغراب
برد الشتاء وثلج الشتاء
منفي ابدا من وديان
الورود الحمر، والعنادل....

(٤)
خذ هذه اللحظة الى قلبك
وعندما ستغدرك
ستظل تبحث عنها طويلا
كما لو انها تختفي

مع مئات المصابيح والعيون.

(٥)
الراكب السماوي مر
ارتفع الغبار في الهواء
لقد اسرع، لكن الغبار الذي اختاره
مازال معلقا هناك.
مستقيمة ستكون رؤيتك
ولن تلتفت يمينا أو يسارا
غباره هنا وهو في الابدية.

(٦)
من الذي قال ان الروح الخالدة تموت
ومن يجرؤ على القول
ان شمس الامل تغيب
عدو الشمس هو فقط
من يقف على رأسه
رابطا كلتا عينيه صارخاً
انظروا، الشمس تموت

(٧)
من الذي اطلق الروح
قل لي، من هو؟
من اعطى في البدء
هذه الحياة لي؟
من يتلبس، حياة الصقر
ووهبني لبرهة عيوني
فسوف يطلقني
لاصطاد جائزتي

(٨)
كملح يذوب في المحيط
ابتلعت في بحر الله
الايمان الماضي، الكفر الماضي
الشك الماضي واليقين الماضي
وفجأة اشرق في صدري نجم لامع
واختفت في ضوء ذلك النجم
كل شموس السماء.

(٩)
الزهور تتفتح كل ليلة في السماء
والسلام في الابدية في سلامي مع نفسي
مئات الحسرات تظهر من قلبي
وقلبي، مظلم وبارد
يضطرم من تنهداتي.

(١٠)
انه راحة روحي
ويحل طائفا حول قلبي
حول قلبي يدور روح الرحمة
ضاحك من سريري الترابي
كالشجرة ارفع رأسي
لينبوع المرح الحي
يغسل حولي الأرض.

(١١)
نسيم الصباح
يجرجر مسكه بأذياله
عبير ولد من حبي الجميل قبل ان يبور العالم
لا مزيد من النوم: فلتنهض
القافلة تسرع
والعطر الجميل يموت.

(١٢)
اذا رحلت الحياة
فالله يعطيك حياة جديدة
الحياة الابدية تتجدد
فهذه الحياة من الموت
ينبوع الفساد يوجد في الحب
يجيء، وفي هذا البحر اللامتناهي من الحب يغرق.
لقد كنت سعيداً
ارقد في قلب اللؤلؤ
الى ان ضربت باعصار الحياة
فركضت في موجها المندفع
نطقت عاليا سر البحر
ورقدت مثل غيمه مستنفدة على الشاطئ بلا حراك.

(١٣)
انه يوقد العالم لهبا
ويضعني فوق مائة من السنة النيران
تلتف حول محرقتي
وعندما ابتلعني المد المشتعل تنهدت
لكنه وضع يده على فمي بسرعة.

(١٤)
مع ذلك جربت كل الطرق لارضي هواه
كل كلمة من جوابه تشهر سيفا
انظر كيف يقطر الدم من اطراف اصابعه
فلماذا يجد من الجيد ان يغتسل بدمي.

(١٥)
متذكرا شفتك، اقبل الياقوت الاحمر
لا املك ان ارتشف، شفتاي لا تمس هذا
يدي المبتهلة لا تصل الى سماك البعيدة
ولذا فانا راكع اعتنق الأرض.

(١٦)
بحثت عن الروح في البحر
ووجدت المرجان هناك
وتحت الرغوة
كان كل المحيط يرقد عاريا لاجلي
في ليل قلبي وعلى طول الطريق الضيق
شعرت بالضوء
ارض ابدية من النهار.